حكم مقاطعة البضائع الأمريكية

لفضيلة الشيخ؛ حامد العلي

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فقد كثر السؤال مؤخرا عن حكم مقاطعة المنتجات الأمريكية، وهل هو سبيل مشروع لنصرة قضية الأقصى ؟

والجواب:

إنه لا يخفى وقوف أمريكا السافر مع الكيان الصهيوني، وأنها شريكة كاملة الشراكة معه في جرائمه البشعة التي يقترفها كل يوم في حق الأبرياء من إخواننا المسلمين في فلسطين، كما لا يخفى أن المسلمين ليست لهم إمامة تحوطهم، وترعى مصالحهم، وتصون كرامتهم، وتحفظ ثغورهم، وترهب عدوهم، وتسترد حقوقهم، وإنما هي زعامات متفرقة، متناحرة، ركنت إلى الدنيا، ورضيت بالتبعية لما يسمى القوى العظمى، ورضخت لما يطلق عليه النظام الدولي وإنما هو نظام لهيمنة إرهابية صليبية متعصبة متحالفة مع الصهيونية لإرهاب الإسلام وإذلال المسلمين وألقت ما عندها وتخلت عن نصرة الإسلام، وحماية المسلمين.

وعليه فلم يبق بيد المسلمين للتخلص من الظلم والاضطهاد الواقع عليهم، إلا الجهاد لمن يقدر عليه، وإلا وسائل الاحتجاج والضغط لمن لا يمكنه الوصول إلى ثغور الجهاد، ومن وسائل الاحتجاج والضغط، تعبير الشعوب عن استياءها بل غضبها ورفضها للسياسة الأمريكية الجائرة، وذلك بمقاطعة المنتجات الأمريكية، فهي وسيلة ضغط واحتجاج هدفها التأثير على السياسة الأمريكية، للتراجع عن مشاركتها الكيان الصهيوني في جرائمه التي لا توصف.

فإن قيل: ثمة اعتراضان على استعمال هذه الوسيلة:

الأول: أن الاقتصاد الأمريكي، مرتبط باقتصاد عالمي، وينتظم كل ذلك في شبكة دولية من المصالح المتبادلة مع الدولة الإسلامية، مما يجعل من المستحيل أن توجه له ضربة من خلال مقاطعة شعبية للمنتجات، ومالم يكن ذلك باستعمال سلاح النفط، فإنه عبث لن يؤدي إلى نتيجة.

الثاني: أن مشروع المقاطعة متناقض لانه لايمكن أن يتجنب المستهلك جميع المنتجات الأمريكية، فإن تجنب بعضها واستعمل بعضها الآخر مثل الاشتراك في مواقع الإنترنت من شركات أجنبية ومثل الذين يعيشون في أمريكا من المسلمين كان ذلك تناقضا يدل على فشل المشروع نظريا، مما يجعله مشروعا لا يحمل مقومات النجاح.

* * *

فالجواب على الأول:

أن نقول: نعم، إنه لما كان يشترط أن تكون وسيلة الضغط مؤثرة، ومرشحة للوصول إلى هدفها، وإلا كانت عبثا، وهدرا للجهد والطاقة، ثم قد تاتي بنتائج عكسية، فأذكر هنا ملخص التقرير الذي كتبه الدكتور جون ديوك انطوني, رئيس المجلس القومي حول العلاقات الأميركية العربية, وأمين سر لجنة التعاون المؤسسي بين الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي في واشنطن وقد استند انطوني, الذي زار منطقة الخليج العربي والدول العربية في شمال أفريقيا مرارا منذ اندلاع الانتفاضة, في تقريره على الملاحظات والمباحثات, التي أجراها مع كبار رجال الأعمال الأميركيين والعرب في المنطقة ملخص هذا التقرير في سبع نقاط:

1) إن الحملة المطالبة بمقاطعة المنتجات الأمريكية آخذه في الانتشار، وقال انطوني: (إن السياسة الأميركية تغفل الضرر الذي يحصل لصورة البضائع الأميركية في عيون المستهلكين)، وأضاف انهم: (يفشلون في الأخذ بعين الاعتبار الأثر بعيد المدى الذي سيحدثه ذلك على الأطفال الذين سيشترون بضائع في المستقبل, ولكنهم تعلموا في المدارس أن الإقبال على البضائع الأميركية أمر خاطئ).

2) إن مستقبل: (العديد من المصالح الأميركية يبدو غير مشجع. ومن بين المصالح الاستراتيجية, والاقتصادية والسياسية والتجارية وغيرها من المصالح والترتيبات التي يمكن أن تتأثر, تلك التي تتعلق بالاستقرار والدفاع, والتجارة, والاستثمار والتعاون التقني وعقد الامتيازات التجارية).

3) وأضاف: (أن المراقبين والمحللين في المنطقة، غير متنبهين إلى ما يمكن أن يحدث في حالة اتخاذ الولايات المتحدة خطوة خاطئة حيال موضوع نقل سفارتها إلى القدس في الفترة القادمة ووفقا له, فإن مبيعات إحدى سلسلة مطاعم الوجبات الأميركية قد انخفضت بنسبة 40% منذ بداية المقاطعة, كما أن سلسلة أخرى من مطاعم الوجبات السريعة علقت لافتات كتب عليها " 100% محلي") - أي ليست مملوكة للأميركيين -

4) وقال مدير في مطاعم أخرى للوجبات السريعة: (العمل لدينا بلغ من الركود كثيرا). ويعود السبب في ذلك إلى أن (الأجانب توقفوا عن المجيء إلى هنا. فهم بعد أن ينتهوا من العمل, إما أنهم يبقون في المنازل أو يذهبون إلى مؤسسات غير أميركية) , وخاصة في قطر والإمارات العربية المتحدة. وقد اشتملت القائمة المؤلفة من ثلاث صفحات على السيارات, ووسائل العناية الصحية, والملابس وأدوات التجميل, والأغذية, والمطاعم, وأجهزة الحاسوب والأدوات الكهربائية الأميركية.

5) وأشار انطوني إلى وسيلتين رئيسيتين أدتا إلى تعزيز الدعوة إلى المقاطعة، وهما:

- الخطب الدينية الأسبوعية في المساجد.
- والمحاضرات اليومية.

وفي كلتا الحالين تهدف الرسالة إلى أنه: (كيف للمرء أن يشتري أي شيء أميركي في الوقت الذي لا تفعل فيه الولايات المتحدة شيئا لإيقاف الظلم في فلسطين). وقال أنطوني: (إن الدعوة غير الرسمية لمقاطعة البضائع الأميركية والخدمات تزداد قوة, بواسطة الكلمات أو المكالمات الخلوية).

6) وأضاف إن الانخفاض الحاد في ارتياد المطاعم الأميركية سريعة الوجبات, لم يسبق له مثيل.

7) وقال: (إن الرسالة الواضحة الموجهة إلى البيروقراطيين في واشنطن, كانت أن حكومة الولايات المتحدة كانت غير إنسانية وغير صادقة. وقد عزز ذلك الرأي, بين المسؤولين والشعوب على حد سواء, في تجاوبهم مع ما يحدث في فلسطين, أن الأميركيين لم يكونوا غير صادقين مع مبادئهم المعلنة وقيمهم وحسب, بل كانوا غير عادلين. ويبدو أن ما ينتظر المصالح التجارية الأميركية وغيرها من المصالح الكبرى الأخرى واضح إذا ما استمرت الانتفاضة إلى أجل غير مسمى).

انتهى ملخص التقرير مترجما، وهو منشور على هذا الرابط في الشبكة[1].

هذا التقرير يوضح أن هذه الوسيلة مؤثرة، ومرشحة لبلوغ هدفها المحدد،وهو إشعار أمريكا بأن لوقوفها مع جرائم اليهود ثمنا ستدفعه، مما قد يؤدي إلى مراجعة حساباتها ماليا، كما يدل التقرير على أن الشعوب إنما تحركت عندما توقفت الدول العربية تماما عن أي دور لردع الإجرام الصهيوني وأنى لها ذلك وإنقاذ الأطفال والشيوخ والعزل والأبرياء من المجازر التي يتعرضون لها كل يوم.

* * *

وأما الجواب على الثاني:

فهو أن هدف المشروع، أنه وسيلة تعبير ترسل رسالة عالمية مدوية، وهذا إنما يحصل بمقاطعة غالب المنتجات المنتشرة شعبيا، والتي من شانها أن تتحول مقاطعتها إلى قضية رأي عام، تنتشر في وسائل الأعلام سريعا، فتوصل الرسالة المطلوبة، وعليه فلا يضر هنا الاضطرار إلى استعمال بعض المنتجات الأمريكية التي لا تؤثر على الهدف العام للمشروع، لأننا لانفتي هنا بتحريم معاملة الكافر، فقد عامل النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بالبيع والإجارة والرهن والعارية وغيرها، وإنما الهدف إرسال رسالة إعلامية سياسية احتجاجية ضاغطة فقط، وبهذا يعلم أن هذا الهدف لايتوقف تحققه على مشاركة، جميع المسلمين حتى الذين يعيشون في أمريكا فيه، بل يكفي أن يقوم غالبهم بذلك.

[1] www.ncusar.org/publications/index.html

هـذا مـع أنـه لا يسـتبعد أن يصـاب الاقتصـاد الأمريكـي بسبب المقاطعة بتعثر ذي أثر بالغ، إذا استمرت المقاطعة، وعمت البلاد الإسلامية.

ويتــبين ممــا ســبق أن وســيلة مقاطعــة المنتجــات الأمريكية، وسيلة احتجاج مشروعة، تستمد مشروعيتها من عموم الأدلة التي تدل على وجـوب نصـرة المظلـوم و ردع الظالم حتى لو كـان مسـلما فكيـف لـو كـان كـافرا، وهـذه أمريكا فرضت المقاطعة على دول عديـدة وسـمتها الـدول المارقة، وأباحت لنفسها اسـتعمال هـذه الوسـيلة للضـغط علـى تلـك الـدول وتجويـع شـعوبها، لكـي تحقـق مصـالحها وهيمنتها على العالم وقد دلـت عمـوم الأدلـة علـى ان كـل وسيلة مباحة في الأصل يجوز سلوكها لتحقيق هـذا الهـدف المشــروع، وهــو نصــرة المســلمين المستضــعفين فــي فلسطين أو غيرها، وقد قال تعالى: (وإن استنصـروكم فـي الدين فعليكم النصر)، وقال صلى الله عليه وسـلم: (أنصـر أخـاك ظالمـا أو مظلومـا) رواه البخـاري مـن حـديث أنـس رضي الله عنه.

ولا ريــب أن الشــعوب الإســلامية لــو تواطــأت علــى مقاطعة المنتجات الأمريكية، فإن ذلك من شـأنه دفـع هـذه الدولة الظالمة، للكف عن الإمعان فـي الإعانـة علـى ظلـم المســلمين، والمســلم أخــو المســلم يجــب عليــه نصــرته والسعي في رفع الظلم عنه بكل وسـيلة يقـدر عليهـا مـالم تكن محرمة إلا إن تعينت لدفع منكر أعظم أو مفضـية إلـى مفسدة أرجح.

والله اعلم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
sw.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth